موسوعة

خط الرقعة

بقلم

محمد إبراهيم سعيد

مدرس مادة الخط العربي في مركز الفنون التشكيلية والمركز الثقافي العربي في حلب

١٤٢٢ هجرية الموافقة ٢٠٠٢ ميلادية



المؤلف في سطور

ولد المؤلف في مدينة الدانا التابعة لمحافظة إدلب عام ١٩٦٣

حصل على البكالوريوس في الهندسة عام ١٩٩٠

بدأ بدراسة الخط العربي في بداية المرحلة الجامعية على يد الأساتذة محمد سعيد قناية ومحي الدين الباذنجكي وأمين السم

انتسب إلى مركز الفنون التطبيقية ومركز الفنون التشكيلية بحلب وتخرج عام ١٩٨٦-١٩٨٧

عين مدرساً للخط العربي في مركز الفنون التشكيلية والمركز الثقافي العربي بحلب منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن.

نال الجائزة الأولى في الخط العربي في المسابقة الدولية الخامسة لفن الخط الذي أقامها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول باسم الخطاط المرحوم الأستاذ سيد إبراهيم.

الإهداء

إلى من أنزل الله جل جلاله في حقهم قرآناً عربياً يتلى صباح مساء .

إلى من قال الله جل جلاله في كتابه العزيز بعد بسم الله الرحمن الرحيم :

"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً"

إلى من جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الناس بحسن صحابتي

إلى والديّ الكريمين

أهدي كتابي هذا

المؤلف

تَقـدِيمْ

بقلم : محمود فاخوري
المدرّس في كلية الآداب بجامعة حلب

الحديث عن الخط العربي، وتاريخه وأعلامه وجمالياته، هو حديث ذو شجونٍ وشؤون. وإذا كانت اللغة العربية ذات خصائص فريدة تدلّ على نضجها وثرائها، فإن لهذه اللغة وجهاً آخر لا يقلّ عن ذلك الوجه جمالاً وغنى، ذلك هو التعبير عن تلك اللغة بالحروف والكتابة، أعني فنّ الخط العربي. وإذا كان هذا الخط في أصوله منحدراً من الخط النَّبطي أو من الخط المسند في العصر الجاهلي، فإن للإسلام والحضارة العربية أثراً كبيراً في استقرار الكتابة وازدهارها من جهة، وفي تطوّر الخط العربي جمالاً من جهةٍ أخرى. وقد ساعد على ذلك تطور الدولة، وانتشار الثقافة، وتأليف الكتب، وكتابة المصاحف والعناية بالنقوش الحجرية على جدران الصروح والأبنية بمختلف أنواعها، وعلى الأخشاب والمعادن والخزف، فضلاً عن المنسوجات والورق، ومختلف الأدوات الأخرى التي زيّنها الخط العربي.

وهذا كله عمل على ازدهار فن الخط العربي بأنواعه كافة، ولا شك أن هذا الازدهار لم يكن دفعة واحدة أو في زمن واحد، بل سار قُدماً في معارج التطور الواعي والمتزن، مع المحافظة على الأشكال الجوهرية للحرف العربي. وكان هذا التطور على أيدي كوكبات من الخطاطين الذين تعاقبوا على مرّ العصور، بدءاً من رائدهم ابن مقلة (- ٣٢٨هـ)، والذين أبرزوا الخط العربي على أنه فن جميل يقوم على الحسّ المرهف، والذوق الرّفيع، والإبداع الفني.

وهذه الروائع الفنية التي خلّدت أصحابها من الخطاطين البارعين، موزعة في أنحاء العالمَيْن: العربي والإسلامي. وقد جمع بعضاً منها، أو من صورها، مؤلفون وخطاطون معاصرون في كتب مفيدة، وكراريس لطيفة، من أمثال محمد طاهر الكردي، وهاشم البغدادي، وناجي زين الدين، وكامل البابا، وحسن قاسم حبش، ومحيي الدين الباذنجكي، وغيرهم ممّن عرضوا لنا نماذج فنية رائعة من إبداعات الخطاطين المشهورين في عصور مختلفة، وأضافوا إليها نماذج أخرى جميلة نمّقوها بأقلامهم، وشقوها بأنفسهم.

وبين يديّ واحد من تلك الكتب القيّمة التي تنهض بعبء كبير في مجال الخط العربي وتاريخه وتعليمه، ألّفه وأعدّه الخطاط محمد إبراهيم سعيد، الذي عُرف بمهارته الفائقة في أنواع الخط العربي. فقد وجّه عشقه لهذا الفن إلى تعلّمه وإتقانه منذ أن كان فتىً يافعاً، إذ تتلمذ لعددٍ من الخطاطين في مدينة حلب من أمثال: محمد سعيد قناية، ومحيي الدين بادنجكي، وخطّاط حلب اليوم أمين السمّ. ولم يكتف الخطاط محمد إبراهيم سعيد بما حصّل وأتقن، بل راح يواصل الدأب والعمل والمتابعة - في هذا المجال الفني، بعد تخرّجه في كلية الهندسة الميكانيكية - وهو سعيد كل السعادة حين يجعل نفسه من سَدَنة الخط العربي الذين يحافظون عليه، ويعملون على ازدهاره وتعليمه للناشئة ويغرسون حبّه في نفوسهم.

ولذلك نراه واسع النشاط في هذا المضمار، ما بين ممارسةٍ لحرفة «الخطاطة»، وتدريس لأنواع الخط في مختلف مراكز الفنون التشكيلية، ومعاهد الثقافة الشعبية وغيرها، بعد أن ازداد إقبال الطلاب واليافعين على إتقان هذا الفن العربي الأصيل، من الذكور والإناث معاً.

ومن الجدير بالذكر أنه حاز الجائزة الأولى في الخط الديواني، وذلك في المسابقة الدولية الخامسة التي نهض بعبئها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إستانبول، باسم الخطاط المرحوم سيد إبراهيم.

ومن هنا يتجلى لنا أن الخطاط محمداً أقدم على تأليف كتابه هذا وإعداده عن إتقانٍ ودراية في الخط العربي، وجعل هذا الجزء خاصاً بخط الرقعة، مستوفياً قواعده وضوابطه ومقاييسه، بما يساعد المتعلّمين على إتقانه بيسرٍ وسهولة، وقد نمّقه بخطّه الجميل، وحلّاه بأقوال وأشعار وآيات قرآنية وعبارات بليغة، تجمع بين المتعة والفائدة.

وقد أحسن صُنعاً حين مهّد لكتابه هذا بمقدمة وافية عن نشوء الكتابة العربية والخط العربي، وتطور أنواع هذا الفن، وأشهر أعلامه على مرّ العصور، ليجعل القارئ ملمّاً بجوانب هذا الإرث الخالد الذي نعتزّ به، ونعمل على إحيائه ورقيّه بشتى السُّبل، ومختلف الوسائل.

إنه كتاب قيّم، ونافع، يستحق صاحبه الشكر والتقدير.

حلب: في ٦ من جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٥ من آب ٢٠٠١م.

محمود فاخوري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخط العربي: هو أحد الفنون الجميلة التي ولدت وترعرعت في ظل الحضارة الإسلامية. فقد دخلت الكتابة العربية بظهور الإسلام مرحلة التطور السريع، حتى صارت خلال القرنين الأول والثاني من هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم طريقة للتحرير يمكن بواسطتها التعبير عن معاني اللغة، وعنصراً أساسياً في شعبة من شعب الفنون لا زالت تحافظ حتى اليوم على حيويتها وجمالها.

منشأ الخط العربي والكتابة في الجاهلية:

هناك آراء مختلفة حول نشأة الخط العربي، يمكن لنا أن نجملها في الآراء الثلاثة التالية:

أ. **الرأي الأول**: يقول بأن نشأة الخط توقيفية من الله سبحانه وتعالى ويذهب هذا الرأي إلى أن آدم عليه السلام هو واضع الكتابات كلها، إذ تعلمها من الله جل جلاله كما في الآية الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم «وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ثم كتب بها جميع الكتب وكان من الكتاب العربي من نصيب اسماعيل عليه السلام.

٢- **الرَّأيُ الثَّاني**: الخط العربي اشتق من المُسْنَد الذي يعرف باسم «الخط العربي الجنوبي» أو «الخط الحميري»، وقد انتقل المسند من عصور التاريخ القديمة إلى الشام عن طريق القوافل التجارية التي كانت تمر بين أهل اليمن والعرب القاطنين في سوريا والعراق شمال الجزيرة العربية ثم انتقل عن طريق هؤلاء بعد ذلك أو بصورة مباشرة إلى الحجاز. وهذه النظرية التي تستند إلى أي منطق من ناحية العلاقات التجارية لا تؤيدها النقوش الموجودة حالياً.

٣- **الرَّأيُ الثَّالث**: الخط العربي تطور عن الخط النبطي وهذا الرأي تؤيده النقوش الأثرية «نقش أم الجمال ٢٥٠م» و«النمارة ٣٢٨م» والتي ترجع إلى ما قبل الإسلام وإلى القرن الهجري الأول. فهذه النقوش نبطية لغة وخطاً، وعلى هذا فالخط العربي يرتبط بالخط الفينيقي عن طريق الحلقتين الخطيتين «النبطية والآرامية» ويقولون بأن الفينيقيين هم أول من وضع الأبجدية وعن الفينيقيين أخذ الأنباط خطهم. وعن الأنباط أخذ الأنبار وأهل الحيرة خطهم ومن ثم إلى أهل الحجاز.

الإسلام والخط: لما جاء الإسلام حمل من العوامل التي فرضت استخدام الكتابة وزادت من ساحة استخدامها اتساعاً. واكتسبت الكتابة مع أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبدأت بقوله «اقرأ» أهمية قدسية لا زالت تحافظ عليها حتى الآن.

ثم نزلت آيات أخرى تربط "الكتابة" بمصدر إلهي حتى أخذت مكانها بين المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابة بتسجيل المعلومات بالكتابة ويحضهم على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة. ووصايا الرسول صلى الله عليه وسلم حول آداب الكتابة والشكل الذي يجب أن تكون عليه بعض الأحرف في البسملة هي معلومة. ونعلم أيضاً تكليف مشركي مكة الذين يعرفون القراءة والكتابة ممن أُسروا في غزوة بدر بتعليم أبناء المسلمين، فكانت فدية الأسير تعليم عشرة من أبناء الأنصار، وصارت المدينة أول مركز لتطور الخط بعد الإسلام.

لقد كان خلو الكتابة العربية من النقط والتشكيل سبباً في انتشار اللحن والتصحيف في القراءة وخاصة عند المسلمين من غير العرب، فقد كان بعضهم لا يمتلك الفصاحة في اللغة العربية وعدم التمييز بين الحروف المتشابهة في أشكالها، مما دعت الحاجة إلى ضرورة تشكيل الحرف العربي وقد قام بهذا العمل أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ - ٨/٦٨٩ م) بطلب من زياد بن أبيه (ت ٥٣ هـ/ ٦٧٣ م) والي العراق فكان يقرأ المصحف على كاتب لقن فصيح اللغة ثم يأمره بوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتح ونقطة تحته للدلالة على الكسر ونقطة بين يدي الحرف للدلالة على الضم، ونقطتين للدلالة على التنوين. وقد جرت الشكل في ٤٥ هـ

وتأتي أهمية العمل الذي قام به أبو الأسود الدؤلي من أنه شكل بدقة كلمات المصحف من أوله إلى آخره بالمنهج الذي وضعه. وهذا حدث هام في تاريخ النحو العربي والكتابة العربية.

على أن النقط "بمعنى الشكل" والإعجام "بنقط الحروف المتشابهة" لم يكن مجهولاً لدى العرب قبل أبي الأسود الدؤلي، إذ كان موجوداً في الكتابات العبرانية والسريانية التي كان يجيدها بعض صحابة الرسول "ومازال هذا الرأي بين أخذ ورد" بل توجد الروايات التي تدلنا على أن الصحابة والرعيل الأول من التابعين بدؤوا في نقط المصاحف ووضع إشارات التخميس والتعشير على الآيات القرآنية. إلا أنهم لم يضعوا نظاماً شاملاً وثابتاً لجميع حروف القرآن الكريم والشيء الذي فعلوه هو محاولات تيسيرية، ثم جاء التابعون فوضعوا لهذه المحاولات في نظام له أصوله وقواعده.

وتدلنا الروايات بأن نصر بن عاصم الليثي "ت ٨٩ هـ / ٧٠٧ م" ويحيى بن يعمر "ت ١٢٩ هـ ٧٤٦ م" هما أول من قام بنقط المصحف. على أن هذين الرجلين هما اللذان قاما بإتمام عمل أبي الأسود الدؤلي من بعده. ويبدو لنا أن العمل الذي قام به أبو الأسود لم يكن معمماً. فيقول أبو أحمد العسكري إن المسلمين ظلوا يقرؤون القرآن الكريم طوال أربعين عاماً

أو يزيد من المصاحف التي أمر باستنساخها عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما زاد التصحيف في القراءة وخاصة في العراق أيام الخليفة عبد الملك بن مروان "٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٥-٧٠٥ م" قام الوالي الحجاج ابن يوسف الثقفي "ت ٩٥ هـ / ٧١٤ م" فطلب إلى كتّابه أن يضعوا في المصاحف إشارات التنقيط التي تضمن عدم الخلط بين الحروف المتشابهة فيها، فقام بهذا العمل نصر بن عاصم وعلى هذا تكون مرحلة الإصلاح الجادة الثانية قد جرت على الخطّ العربي من خلال المصاحف بعد أبي الأسود.

وعلى هذا أيضاً نرى أن الأعمال التي جرت على الخط العربي في هاتين المرحلتين كانت أعمالاً تُعنى بإصلاح الخطّ كنظام للكتابة أكثر مما تعنى بتجميله وتجويده.

وقد كانت النقط التي وضعها أبو الأسود على الحروف للدلالة على الشكل "الحركة" مستديرة، ولأنها كانت تعد إضافة على النص المكتوب بالمداد الأسود فقد كتبت تلك النقط بمداد أحمر حتى تختلف عنه. وخوفاً من أن تكون الإشارات التي ستوضع لأجل التمييز بين الحروف المتشابهة عن طريق النقط، والتي كانت موجودة في قسم منه، مدعاة للخلط فقد وضعت هذه الإشارات على هيئة خطوط مائلة خفيفاً تنحدر من اليمين إلى اليسار أو على الشكل الأفقي الذي كان أكثر انتشاراً، ثم كتبت بالمداد الأسود لأنها اعتبرت من البنية الأصلية للحرف

وفي الواقع أنهم، اعتباراً منذ أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني استخدموا مداداً بألوان معينة لإشارات الكتابة في المصاحف التي استنسخت في مراكز العالم الإسلامي وخاصة بالخط الكوفي. ففي المدينة المنورة مثلاً كانت النقط التي تدل على الحركات والإشارات مثل التخفيف والتشديد التي أضيفت إلى إشارات الكتابة فيما بعد تكتب بالمداد الأحمر، بينما سمت النقط التي تمثل الهمزة بالأصفر، وقد استخدم علماء العراق للهمزات أيضاً مداداً أحمر. بينما استخدم بعض علماء الكوفة والبصرة ألواناً مختلفة للدلالة على القراءات المشهورة والشاذة والمتروكة، واستخدموا آنذاك المداد الأخضر. وقد ارتبطت بلاد المغرب ـ ومعها الأندلس ـ بمنهج المدينة، فقد وضعت لحركة همزة الوصل التي تأتي في أول الكلمة نقطة خضراء أو لازوردية، وكان هناك من تحفظوا مدة في البداية عند إضافة هذه الإشارات، حتى ولو كانت بمداد مختلف اللون. فمالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ/ ٧٩٥ م) الذي ذكر أنه قوبل بأسئلة متعددة في هذا الصدد لم ير هذا من الصواب، وقال إنه لا يرى بأساً أن تستخدم هذه الإشارات في الكتابات التي تكتب لتعليم الصبية. وقد كان التحفظ الصادق والأصيل في المحافظة على متن القرآن الكريم بشكله الذي كان عليه أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه وقطع السبيل على تحريفه بأية إضافة من الإضافات يسير جنباً إلى جنب مع الجهود المبذولة نحو اتخاذ التدابير التي تمنع التصحيف واللحن فيه.

ولكنه معاصراً لمالك بن أنس الذي أجاز نقط المصاحف بشروط - هو الخليل " ت ١٧٥ هـ/٧٩٧ م " كانت له خدمة عظيمة في موضوع إصلاح الكتابة ، محا بها قبل أن يمضي وقت طويل تلك المخاوف والشكوك التي تستند إلى التحفظ المشار إليه.

وأعماله فيما يتعلق بالكتابة واستغلاله للأشكال الصغيرة من حرف الألف المضجعة والواو والياء المردودة ، الممدودة والمنطقة بدلاً من الحركات الأولى التي كانت عبارة عن نقط مستديرة ظلت تذكرها الروايات فترة طويلة ، واستخدامه أيضاً الحروف صغيرة على هيئة رموز لبعض الكلمات في الإشارات الإملائية " مثل استغلاله حرف ش مثلاً للتعبير عن الشدة " هي كلها تدابير تبدو جزئية مستمرة . وأوضح المعلومات على خدمته التي قام بها وضعه في المصاحف لأول مرة إشارات الهمزات والتشديد والرَّوم والإشمام وتأليفه أول كتاب في نقط المصاحف المسمى بكتاب " النقط والشكل " ، غير أنه لم يصل إلينا إلى اليوم .

وعلى هذا النحو استكملت الكتابة العربية ما كان ينقصها كنظام له قواعده وأصوله . إذ نلاحظ أن أشكال الفتحة والكسرة والضمة لم تتغير من حيث الأساس . وبالنسبة أيضاً لأشكال التنوين في الحركتين الأوليين فالوضع هو بعينه ، وتنوين الضمة كان يكتب على ما يبدو في هيئة " و/ وو " ثم تحول إلى هيئة " ٯ " إلى أن أخذ شكل " ٌ " . وكان الشكل الرمزي الأول للشدة الذي

عمل بالحرف قبل الخليل هو شكل حرف الدال: «د» أي الحرف الثاني من كلمة «شدّة» ولهذا الحرف يوضع فوق حرف الكلمة أو تحته بقلم أحمر من حروف الكتابة العادية مثل سائر حركات وإشارات الإملاء الأخرى كان يكتب تبعاً للحركة التي يحملها بالأشكال التالية: الشدة مع الفتحة «د» والشدة مع الكسرة «د» والشدة مع الضمة «د». كما رسم حرف الدال على شكل قوس الشدة مع الفتحة «ٮ» الشدة مع الكسرة «ٮ» الشدة مع الضمة «ٮ» ثم عدلوا عن هذا ورسموه بغير حركة: الشدة مع الفتحة «ٮ» الشدة مع الكسرة «ٮ» الشدة مع الضمة «ٮ». وأول من استحدث إشارة التشديد من حرف الدال هم علماء المدينة، ثم انتقل إلى المغرب.

وفي الواقع قد عاشت في المغرب الأشكال: ٮ، ٮ، ٮ ذات الزوايا الحادة من الإشارتين الأولى والأخيرة كإحدى خصائص الخط المغربي.

أما عن إشارات الإملاء الأخرى فقد كانت علامة: «ه» وشكلها القديم: «ح» هي المستخدمة للسكون، ويبدو أن الحرف الأول من كلمة «جزم» أو باستعمال كبير الحرف الأول من كلمة: «خفيف» كانت توضع على الحروف المخففة. وكذلك همزة الوصل «صـ» مأخوذة من كلمة وصل وكانت تكتب في شكل «صل» فوق الحرف بقلم أحمر وتعني اقرأ الحرف موصولاً وكذلك «مد» اقرأ الحرف ممدوداً.

ولابد أن الشدّة كانت في البداية على شكل «شد» أي «اقرأ الحرف مشدداً».

لقد كانت التدابير التي اتخذوها لإصلاح الكتابة واستكمال عدتها حتى تكون قادرة على تسجيل اللغة والإعراب بها والمحيلولة دون التصحيف فيها لا تترك حرفاً في الأبجدية إلا جعلت له إشارة. فقد كان التمييز بين قسم من الحروف المتشابهة في أشكالها بوضع النقاط عليها أمراً أزاح عنها هذا القصور، كما نرى في الأحرف: «ب، ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ط، ظ، ....» وكذلك وضعوا إشارات على الحروف المهملة «التي هي بغير نقط» يمكن بواسطتها تلافي الأخطاء الناجمة عن الإهمال والسهو والعجلة، حتى أوصدت الأبواب أمام كل الالتباسات.

فمثلاً وضعوا على حرفي: س و ر إشارة « ^ » أو: ٧، ٧ ووضعوا تحت حرف: «ح» حاء مصغر « ح » أو ح، ووضعوا تحت حرف «ص» صاد مصغر «ص» أو الإشارات « ب، ت، ٮ» ووضعوا تحت حرف «ط» طاء مصغر «ط» ووضعوا تحت حرف «ع» عين مصغر «ع» أو ع «أما حرف «ك» فعلى الرغم من تميزه من الأساس عن حرف «ل» بميلانه قائمة إلى اليسار فإنهم وضعوا عليه إشارة: «ء» صغيرة حتى يكتب هكذا: «كلك» وهذه الإشارة الصغيرة قد تحولت إلى خط مستو منذ تاريخ قديم إلى حد ما وهي ما نسميه جرّة حرف الكاف. أما عندما رسمت بمفردها فيما بعد أو جاءت في نهاية الكلمة فقد دقت أكثر حتى صارت تشبه الهمزة ووضعوا تحت حرف الهاء عندما يأتي في نهاية الكلمة إشارة «ه» صغيرة حتى لا يعتقد أنها تاء مربوطة «ة، ـه» أهملت نقطتاها.

ونلاحظ أنهم أيضاً كانوا يضعون نقطة تحت حرفي: «د» و«ط» ونادراً ما كانوا يفعلون ذلك مع حرفي: «ر» و«ص».

وهذه الخصائص الخطية والإملائية في المختارة من عدة وثائق غير المصاحف التي تحمل تواريخ قديمة إلى حد ما. إنما تمهد السبيل لفهم الكيفية التي وضع بها الخط العربي مع ارتباطه الوثيق باللغة. فالواقع أنه من المحال أن يقرأ أحد دون تصحيف نصاً كتب بهذه الأبجدية وبهذه القواعد الإملائية، بعد أن طوّرها علماء المسلمين وهم يتصرفون بتحفظ شديد وحذر في ضبط العلوم ونقلها. أما الحركات والإشارات الإملائية المستخدمة حالياً في الخط العربي فقد جاءت نتيجة للتبسيط المعقول في الشكل المتكلف الذي ذكرناه.

وقد عد بعض المثقفين الكتابة والقراءة دون استخدام النقاط واستخدام حركات التشكيل على وجه الخصوص مقياساً لمستوى الثقافة يدل على مدى معرفة الإنسان وممارسته وسعة إدراكه وذكائه، فلم يرحبوا باستخدام الإشارات في نصوص موجهة إليهم استخفافاً بهم وتهويناً من شأنهم. وليس من العدل أن ننقل الذين يفكرون في سبل إصلاح الخط ويشكون من كتاباتهم اليوم قول أبي نواس بالأمس وغيره من المثقفين دليلاً على قناعاتهم. ولعله بعض الأبيات التي قالها أبو نواس رداً على رسالة أرسلت إليه منقوطة مشكولة:

يا كاتباً كتب الغداة يسبني ... من ذا يطيق براعة الكتّاب
لم ترض بالإعجام حين كتبته ... حتى شكلت عليه بالإعراب
أحسبت سوء الفهم حين فعلته ... أم لم تثق بي في قراءة كتاب
لو كنت قطّعت الحروف فهمتها ... من غير وصلكهن بالأنساب
وأردت إفهامي فقد أفهمتني ... وصدقت فيما قلت غير محاب

عَهْدُ الخَطِّ المَوْزُون :

ودخل إصلاح الكتابة العربية كما ذكرنا سابقاً مرحلة تطور سريع بعد الدخول في الإسلام ، وسار في اتجاهين : استكمال وسائله كطريقة للكتابة ، وتجويده وتطويره كعنصر أساسي في شعب الفنون وهذا التطور ظهر جلياً في العصر الأموي .

وكان شكل الكتابة الذي غلبت عليه الخطوط المستوية والزوايا الحادة وخصص في الغالب للقرآن الكريم قد عرف عموماً باسم «الخط الكوفي» بعد المرحلة التي مر بها في الشام ومن ثم في الكوفة بصورة خاصة ، واكتسب هذا الإصطلاح عدة خصائص ثانوية تبعاً للزمان والمكان ، ولكنه أصبح اسماً مشتركاً تتفق معاً في هويتها الأساسية . ومع هذا فإن فن الخط قد وجد مجراه الحقيقي في تطور «الشكل المستدير» ولهذا الخط كان مخصصاً لكتابة الوثائق غير الهامة في المعاملات التجارية اليومية ثم بدأ يكتسب هوية يمكن بها استخدامه في الموضوعات الجادة والرسمية اعتباراً من عهد الأمويين في الشام لكتابة السجلات وتحرير المكاتبات والمترجمين والنساخ الذين يمثلون حركة التأليف والترجمة وبين أيدي الوراقين والعلماء في خزائن الكتب وأقدم خطاط تذكره المصادر هو خالد بن أبي الهياج الذي ذاعت شهرته زمن خلافة علي كرم الله وجهه وعلى أيام الأمويين فقد كان يكتب المصاحف

والأشعار للوليد بن عبد الملك «خلافته: ٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م / وبعده جاء مالك بن دينار «الوراق» (ت ١٣١هـ/ ٧٤٩م) وبعده قطبة المحرر «ت ١٥٤هـ/ ٧٧٠م» فكان يمثل مرحلة كبيرة في تاريخ فن الخط وقمة بحق «هي أقدم الكلمات التي أطلقت لقباً على الخطاطين الحقيقيين وفرقت بينهم وبين من يجيد فن الكتابة ليس إلا. إذ يقول ابن النديم إنه استخرج أربعة أقلام منها قلم الطومار إذ أنه كان يعبر عن عرض قلم الجليل الذي كان مستخدماً قبل قطبة، أي عن مساحة قلم معين كان مخصصاً للخطوط الكبيرة، كما كان من ناحية أخرى يستخدم وكأنه قياس أساسي لتحديد الثخانات المختلفة في أقلام الخطوط الصغيرة، والطومار: ورق في مساحة معينة تصنع من مواد معينة مثل الرق والبردي والكاغد «فيما بعد» وكانت نسبة الأقلام الثلاثة الأخرى التي نسبها ابن النديم لقطبة، دون أن يبين أسمائها قد حددت تبعاً للقلم الطومار. وتقول الروايات إن الوليد بن عبد الملك «٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م» قد خصص هذا الخط للكتابات الصادرة عن ديوان الخلافة وفي أواخر عهد الأمويين وأوائل عهد العباسيين ظهرت في الشام شخصيتان هامتان، طورتا الخط بعد قطبة لدرجة أنستا الناس قطبة أولاهما: هو الضحاك بن عجلان الكاتب الذي عاش في خلافة السفاح «١٢٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٤م» والثاني هو إسحاق بن حماد الكاتب الذي ذاعت شهرته أيام المنصور «١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م» والمهدي «١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م» «وفشا على يديه

عدد من الطلاب مثل إبراهيم السجزي "أو الشجري" ويوسف لقوة "ثناء الكاتب" وأحمد بن أبي خالد ولكننا لم نعرف شيئاً عن حياتهم فبعد أن أخذ إبراهيم السجزي قلم الجليل عن شيخه إسحاق استخرج قلمين أصغر من الطومار، أطلق عليهما: الثلثين والثلث "بالنظر إلى عرض الطومار" أما أخوه الكاتب الشاعر لقوة فقد استخرج قلماً من النصف الثقيل عرف فيما بعد بقلم التوقيعات وأعجب به الوزير ذو الرياستين الفضل بن سهل "ت ٢٠٢هـ/١٨٨م" وسماه الرياسي. وظهر الوزير أبو العباس أحمد بن أبي خالد "٢٠٣-٢١٢هـ" في زمن المأمون "١٨٨-٢١٨هـ/٨١٢-٨٣٣م" وعرف بالأحول المحرر. وقد أخذ الثلثين والثلث عن أستاذه إبراهيم السجزي واستخرج خفيف النصف وخفيف الثلث المخصصين للرفيع من قلمي الثلث والنصف، وينسب لهذا الخطاط أحد عشر خطاً وقلماً ومنها القلم المسلسل (المتصل الأحرف) وخط المؤامرات وخط القصص وغيرها، وهو يمثل مرحلة التطور بين قطبة المحرر وابن مقلة.

والجدير بالذكر أن عرض أقلام الجليل المخصصة للطومار أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون "أي ١٦مم تقريباً" وطول الألف المكتوبة: ٢٤×٢٤ = ٥٧٦ شعرة / أي ٢٥٦مم تقريباً أما مقاييس الأقلام الثلاثة الأخرى فكانت:

في الثلثين: عرض فم القلم ١٦ شعرة = ١٠٫٦مم وطول الألف ١٦×١٦ = ٢٥٦ شعرة = ١٠٫٦ × ١٠٫٦ = ١١٢٫٣مم

في النصف: عرض فم القلم: ١٢ شعرة = ٨ مم، وطول الألف = ١٢×١٢ = ١٤٤ شعرة = ٨×٨ = ٦٤ مم)

في الثلث: عرض فم القلم: ٨ شعرات = ٥,٢٢ مم وطول الألف = ٨×٨ = ٦٤ شعرة = ٥,٢٢×٥,٢٢ = ٢٨,٤ مم)

ويلاحظ من خلال النسب الحسابية في عرض أفواه الأقلام أنها قد عبرت فقط عن ثخانة الخطوط المكتوبة بها دون تغيير، وحددت مقابل هذا أطوال الألفات، وبالتالي جسامة الحروف الأخرى والأطوال الأفقية للأحرف المضجعة عن طريق التربيع في عرض القلم. وعلى سبيل المثال فإن عرض النصف رغم أن عرضه نصف الطومار، فهو بقدر الربع من طول ألفه. وخلاصة القول أن الخطوط التي سميت في البداية بهذه الاصطلاحات وحملت نفس المميزات التي سميت بأقلام تختلف أعراض أفواهها قد اكتسبت خصائص متباينة، وخاصة في ارتباطها بالنسب المتغيرة بين ثخانة الحروف وبين طول الخطوط القائمة والأفقية في بعضها، ومن ثم مهدت السبيل لنشوء أساليب أخرى وأطلق اسم الخطوط الموزونة والأصلية على هذه الخطوط التي ابتكرها الخطاطون الذين ذكرنا بعضهم آنفاً، ثم طوروها معتمدين على عمق من النسب التي أوجدوها تبعاً لأذواقهم وحسهم الفني برعاية خلفاء الدولة العباسية وتشجيع وزرائها في أواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وأوائل القرن الثالث الهجري، ومن الأسماء اللامعة في العصر

العباسي الخطاط الرّاقف الذي ذاعت شهرته في خط الثلث وكان يجلّه الوزير والشاعر ابن الزيات " ت ٢٣٢هـ/٨٤٧م /

وهناك ابن معدان " استاذ الجليل " وأبرز طلابه أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم البربري . وينسب البربري إلى عائلة ظهر فيها عدد من الخطاطين منهم أبوه ، وكان معلماً للخليفة المقتدر " خلافته : ٢٩٥-٢٢٠هـ/٩٠٨-٩٢٢م) ومعلماً لأولاده وهو مؤلف كتاب " تحفة الوامق " وأستاذ ابن مقلة الذي يعتبر فاتحة عهد جديد في فن الخط .

وهكذا نضج الخط وأقبلت على استخدامه الشعوب التي دخلت الإسلام ، وجعلت منه خطاً إسلامياً وظهر في بيئات مختلفة تنافس في ذلك مراكز الخلافة الإسلامية وأهم هذه المراكز ظهر في مصر ، فقد كان هناك رجال مشهورون مثل " طبطاب المحرر " أحد كتبة ابن طولون " ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م " الذي كان ينافس البغداديين . ومع هذا فإن الخط الأصيل والموزون " الذي ظهر نتيجة لمرحلة من البحث والدرس استمرت ثلاثة قرون على الأقل ، قد اكتسب في بغداد أيضاً هويته فيه واضع القواعد والقوانين على يدي " ابن مقلة " أو بمعنى أصح " الأخوين ابني مقلة " وذلك في أول القرن الرابع الهجري .

عهد الخط المنسوب :

ويعتبر الأخوان ابنا مقلة ، أبو علي محمد بن علي "ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م" وأخوه أبو عبدالله الحسن "ت ٣٣٨/٩٤٩" نقطة البداية في مرحلة جديدة في تاريخ الخط. حيث وضع ابن مقلة النسب الخاصة بالخط الموزون "التي سعى الخطاطون لالتقاطها بحسهم وأذواقهم، فقام ابن مقلة بربطها بأسس معينة، وإيضاحها تبعاً للمقاييس المعينة في هذا الفن، مما أفسح المجال لنقدها ودرسها وعلى هذا أخذ الخط المنسوب مكانه الخط الأصلي والموزون "وهذا الخط ترتبط أشكال حروفه منفصلة ومتصلة بنسب موضوعة على أسس هندسية مقررة. وقد كتب ابن مقلة مصحفين أحدهما ظل في اشبيلية زمناً، والآخر كان محفوظاً في مكتبة بهاء الدولة البويهي "إمارته ٣٧٩-٤٠٢ هـ" في شيراز وقد قام ابن البواب الذي يعد ممثلاً للمرحلة الثانية في مدرسة ابن مقلة بإتمام الجزء الذي فقد من هذا المصحف، بحيث لا يشعر الإنسان بأن هناك اختلافاً بين الخطين. ومما يفهم أن أخاه أبا عبدالله قد اهتم بالخط النسخي أكثر من غيره، بينما اهتم هو بالرقاع والتوقيع. وعلى الرغم من خلو أيدينا من وثائق أكيدة عن النماذج التي تنسب لابن مقلة ولكن كان من المؤكد هو أن النماذج الناضجة الموجودة من القرن الرابع الهجري التاسع الميلادي والتي كتبت بالخط المستدير تحمل طابع مدرسته.

وقد كانت للكتاب مكانة هامة في نظم الدولة وتشكيلاتها الرسمية، وفي الوقت الذي كان الخط الجليل يأخذ مكانه على جدران الآثار المعمارية كعنصر تزييني، كان للكتّاب في الدواوين الرفيعة يستخدمون خطوطاً طوروها في جماعات مثل الجليل والطومار والرياسي والتثليث والتوقيع بصورة خاصة. وظهرت تنظيمات أوسع في عهد هارون الرشيد والمأمون باسم بيت الحكمة وخزانة الحكمة أحياناً ودار العلم ودار الحكمة في عهد الفاطميين في مصر في أواخر القرن الرابع الهجري. وكانت الخدمة التي يقدمها الوراقون لا تقل عن خدمات الكتّاب في تاريخ فن الخط. وأقدم وراق معروف لدينا هو مالك بن دينار «ت ١٣١ هـ / ٧٤٨-٧٤٩ م» وقد طور هؤلاء الكتّاب والوراقون نوعاً من الخط كان مخصصاً لاستنساخ الكتب في القرنين الثالث والرابع الهجريين، عرف باسم «الخط الوراقي» والخط المحقق أو الخط العراقي. وكان يلزم على الناسخ أن يكون يجيد الخط ويراعي الدقة في قواعد الإملاء وأن يكون محيطاً إحاطة تامة بأمور التدوين والتأليف والرواية، وخصائص مناهج التدريس.

ونرى أن الأسلوب الذي عرف عموماً باسم الكوفي توقف دون تطوره في الكوفة، وظل محافظاً على أشكاله المختلفة وموقعه التقليدي في كتابة المصاحف بدأ ينزوي رويداً رويداً إلى ساحة ضيقة، حتى رأيناه في عناوين الكتب وعلى الجدران والآثار المعمارية.

وفي مقابل هذا بدأت الخطوط الموزونة التي اشتقت من الخط المستدير تكتسب ميزات معينة عدا الرقة والغلظ والصغر والكبر بالنسب التي حددها ابن مقلة والذي ظلت خطوطه هي المثال الذي يحتذى طوال قرن من الزمان ، وكان ابن البواب ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م يدرس خطوطه ويحاكيها سنوات طويلة حتى استطاع أن يبلغ الدرجة التي بلغها ابن مقلة في فن الخط، فطور أسلوبه ووضع الخط المنسوب على أسس هندسية أكثر دقة وانتقى أساليب في الخط تحمل خصائص بارزة ولابن البواب قصيدة في الخط والقلم.

كما يروى أنه نسخ أربعة وستين مصحفاً وظلت خطوطه نماذج رائعة في فن الخط يحاكيها الخطاطون على مدى ثلاثة قرون متواصلة.

وأبرز الخطاطين الذين تسموا بياقوت عدا المستعصمي هو أمين الدين ياقوت الموصلي ت ٦١٨هـ/١٢٢١م ثم تلميذه ولي الدين بن زكي العجمي وهما من بين الخطاطين الذين جاءت أسماؤهم ضمن شجرة ناقلي الخط المنسوب إلى مصر والأناضول. وقد تعلم ياقوت المستعصمي الخط على يدي الخطاط المشهور صفي الدين عبد المؤمن الأرموي ت ٦٩٣هـ/١٢٩٤م الذي كان رئيساً لخزانة كتب الخليفة المستعصم.

وقد كانت بغداد مركزاً لكل هذه التطورات على مدى خمسة قرون، وكان أكبر الخطاطين الذين عاشوا مرحلة التنقيح والاصطفاء هو أبو المجد جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمي ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م الذي نشأ في بغداد، وكان هذا الخطاط بمثابة

الموضع التي تتلاقت عنده الأنهر المنهمرة من جهات متعددة لتهدأ وتصفو ثم تنفصل مرة ثانية إلى روافد مختلفة.

وقد كان لطريقته في تغيير شكل القط في القلم الذي كان جارياً حتى ذلك الزمان. إذ زاد من تحريفه وجعل شحمة القلم غير مرهفة تأثير واضح على أنواع الخطوط الستة كلها. وعلى الرغم من أنه ظل متمسكاً بالقواعد التي جاء بها ابن مقلة وطورها ابن البواب إلا أنه أضفى على أسلوب الأخير ظرفاً، وابتكر أسلوباً خاصاً به، وقد برزت الخدمة التي قام بها في تجويده للمحقق والريحاني بصورة خاصة، أما الثلث والنسخ فقد انتظرا ظهور المدرسة العثمانية، ليبلغا نفس المرحلة في التطور.

وأغلب الأعمال التي بقيت حتى اليوم بخط ياقوت هي المصاحف، ويقال إنه لم يظهر رجل ثان يكتب عدداً من المصاحف يفوق ياقوت.

وبعد ياقوت أصبح فن الخط ساحة التنافس البارزة في شتى المراكز الثقافية في أنحاء العالم الإسلامي في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وفقدت بغداد مكانتها كمركز ريادي. فبعد أن استوفى فن الخط مراحله الأولى في الحجاز والكوفة والبصرة ودمشق ثم بغداد، وانتشر فيها جميعاً، عني به الخطاطون في المناطق الشرقية من العالم الإسلامي أيام الغزنويين والسلاجقة وفي القرن السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) لقي الخط تشجيعاً وتقديراً عظيمين لدى الحكام والوزراء والأمراء

ابتداءً من عهد الإيلخانيين والتيموريين.

وفي مصر حافظ فن الخط على المستوى الرفيع الذي بلغه إبان عهد الطولونيين "٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م" واستمر حتى عهد الفاطميين "٢٥٨-٥٦٧هـ ٨٦٨-٩٠٥م" والأيوبيين "٥٦٩-٦٥٠هـ/ ١١٧٤-١٢٥٢م" ثم العهد المملوكي "٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٢٠-١٥١٧م" ويظهر لنا أن القاهرة أصبحت المركز الهام الثاني بعد بغداد مباشرة في فن الخط حتى القرن الثامن الهجري "الرابع عشر الميلادي" واعتمد الخطاطون فيما بعد النتائج التي توصل إليها بإتقان واستمروا بإخلاص وصدق يفوقان ما كان في مراكز الفن الأخرى، يواصلون مسيرتهم على مناهج الخط القديمة منذ القرن الثامن الهجري "الرابع عشر الميلادي" حتى ظهور المدرسة العثمانية. وقد انتقل إلينا الكثير من الأعمال التي ظهرت في العصر المملوكي، كما وصلنا كتب عن نظرياتٍ فن الخط وآراء حول طريقة تعليمه. فابن خلدون، العالم الكبير الذي توفي في الأعوام الأولى من القرن التاسع الهجري "الخامس عشر الميلادي" قد بيّن المستوى الرفيع الذي بلغه الخط في مصر، كما قدم لنا بعض المعلومات حول طريقة تعليمه. فكانوا في الأندلس والمغرب يقدمون للمتعلم في تعليم الخط عبارة مكتوبة، فيتناولها ويعيد رسمها عدة مرات، أما في مصر، فكانت بتعليم أشكال الحروف المفردة، ويوجد بين أيدينا كتابان يمكن من خلالهما أن ندرك بوضوح

أسس التعليم الذي أشار إليه ابن خلدون، أحدهما: «العناية الربانية في الطريقة الشعبانية» الذي ألفه زين الدين شعبان بن محمد الآثاري عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م، والثاني هو «صبح الأعشى» للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) وخصص فيه للخط قسماً مستفيضاً. وتطورت في المناطق النائية عن الحجاز والعراق وسورية ومصر أساليب أخرى مختلفة تحت تأثير عوامل مختلفة، وأكثر هذه الأساليب تميزاً الخط المغربي، الذي انتشر في شمال افريقية ووسطها وغربها وفي الأندلس.

فقد حمل هذا الخط ذكرى أعوام الفتوح الأولى، وبالتالي ذكرى أيام الانتقال الأولى في الكتابة العربية في مسائل مثل ترتيب الأبجدية والنقط على بعض الحروف وأشكالها. بل وفي بعض الحركات «الشكل» كما أشرنا سابقاً، وحافظ حتى العهد الأخير على أقسام منها. ويبدو أن هذا الأسلوب ظهر في القيروان التي أنشئت عام ٥٠هـ/٦٧٠م وتحولت بعد زمن قصير إلى مركز للعلم والفكر والفن، وعاشت أزهى عصورها على أيام الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م) والخط القيرواني يعطينا انطباعاً بأنه طرز صنعه أحد العلماء بأن اتخذ الكوفي المخصص للمصاحف أساساً له. وظهرت بعض الأساليب الجديدة كخط المهدية وخط الأندلس أو قرطبة. وقد احتل خط الأندلس المكانة التي كانت لخطي القيروان والمهدية

في كل شمال افريقية حتى أواخر حكم الموحدين «٥٢٤ - ٦٦٨هـ/١١٢٠ - ١٢٦٩م»، ثم ظهر بعد ذلك الخط الفاسي، وتلاه ظهور الخط السوداني اعتباراً من القرن السابع الهجري «الرابع عشر الميلادي». وتوجد اليوم أساليب متباينة في خطوط المغرب وتونس والجزائر والسودان. وقد مضى الخط في تطوره خلال المرحلة التي تتقدم على النصف الثاني من القرن التاسع الهجري «الخامس عشر الميلادي» واستمر في ذلك عدة قرون، فسار في طريقين: أحدهما داخل الدواوين والدوائر الرسمية في بيئة محافظة تجتهد بالتمسك بالتقاليد بينما انفتح الثاني نتيجة للتوجيه الذي جاءت به حركة الاصطفاء والتنقيح التي تحدثنا عنها سابقاً، وعاش فن الخط الإسلامي آخر المراحل في حركة التنقيح والاصطفاء من خلال أقلام الخطاطين الأوائل في المدرسة العثمانية التي بلغت في النهاية أرفع المستويات.

ونتعرض بإيجاز لبعض التطورات التي مهدت السبيل للدخول في العصر الذهبي لفن الخط الإسلامي قبل أن نتحدث عن العصر نفسه. لقد كانت كلمة «محرر» بكلمة خطاط اعتباراً من القرن السادس الهجري «الثاني عشر الميلادي». وكذلك اصطلاح «القلم» عبر أحياناً عن جسامة الخط «عرض فم القلم»، وأحياناً عن أسلوب الخط ونوعه. ويمكننا أن نفرد بإيجاز الأقلام والخطوط الأساسية التي كانت شائعة آنذاك في مصر من خلال الكتابين «صبح الأعشى، الغاية الربانية» وهي الطومار ومختصر الطومار

والثلث وخفيف الثلث، والتوقيع والرقاع، والمحقق والريحان، والغبار والمنثور والحواشي. وقسم من هذه الخطوط إن هو إلا اختلاف جسامات من نفس الأسلوب، فالغبار مثلاً هو الصغير جداً من النسخ الذي هو وضّاح التوقيع.

والحواشي هو الشكل الصغير جداً من النسخ مكتوب على شكل سطور مائلة، والمنثور هو الخط المصغر المتقطع من النسخ أو الرقاع.

أما الريحان فهو فرع من المحقق، وفي جسامة النصف منه، وهناك خط ليس من الأساليب المستقلة هو المسلسل وقد ولد من التوقيع ومن الاصطلاحات التي كانت شائعة من قبل وأُهملت عقب ظهور المدرسة العثمانية اصطلاح "الجليل" وهو مختلف عن اصطلاح كلمة جلي وقد استخدمت هذه الكلمة صفة لكل ما كبر عن المعتاد في شتى أنواع الخطوط ما عدا الديواني بتكبير سمك فم القلم في الجلي وأهم الأنواع التي ظهرت حتى القرن التاسع الهجري "الخامس عشر الميلادي" ووجد استحساناً عظيماً فيما بعد خط التعليق والنستعليق "نسخ تعليق" والسياقت والديواني. وقد ولد التعليق في إيران في القرن السادس الهجري "الثاني عشر الميلادي"، ثم اكتسب خصائصه المعروفة في القرن السابع. والتعليق القديم منهم من يعتقد بأن لمولده علاقة بالكتابة الفهلوية ومنهم من يعتقد أنه تطور عن التوقيع والرقاع. ولم يجد هذا الخط استحساناً في الأوساط العثمانية، لأن الخط الديواني الذي تطور عن خطي التوقيع والرقاع من حيث

الأساس إلى جانب بعض الخصائص التي أخذها من التعليق القديم. قد دُوِّن في هذه البيئات لأجل المكاتبات الرسمية كخط على درجة عالية من التفنن. وقد طوّروا النسخ الكتب في إيران خطاً عرف باسم "نسخ تعليق" فذاع وانتشر بدرجة تلي النسخ واعتباراً من القرن التاسع الهجري "الثالث عشر الميلادي" اكتمل تطور خط التعليق من ناحية الخصائص الأسلوبية ويقولون إن الخطاط "مير علي التبريزي" هو الذي ابتكر "النسخ تعليق" في عام "٨٢٣ هـ ١٤٢٠م".

أما خط السياقت: فهو وليد الحواشي والتعليقات الإدارية في دوائر الدولة الرسمية، أكثر من كونه نوعاً من أنواع الخطوط الفنية

فن الخط بعد ياقوت المستعصمي:

لقد قام ياقوت بتهذيب الأقلام الستة وتحرير قواعدها، ثم كتبها بأروع أشكالها في زمانه. ولما توفي "٦٩٨هـ/١٢٩٨م" سار تلامذته ورواد مدرسته على نفس النهج، فنقلوا فن الخط من بغداد إلى الأناضول وسورية وإيران وما وراء النهر.

وكان منهم يحيى الصوفي وأرغون بن عبدالله الكاملي وأحمد بن السهروردي ومباركشاه بن قطب وعبدالله بن محمود الصيرفي وعرفوا هم وأستاذهم ياقوت بلقب "الأساتذة السبعة". إلا أن مصر تمسكت بطريقة ابن البواب، كما أن شعوب المغرب وشمال أفريقية استمرت باستخدام

الكوفي المحلي وشكله المغربي الذي كان في الأندلس، مع ما تعرض له بمرور الزمن من تغيرات بعدت به عن أصله. كما كان الغالب في مصر استخدام الخط الكوفي كعنصر من عناصر الزينة.

الأقلام الستة عند العثمانيين:

وقد شاعت طريقة ياقوت في الأقلام الستة سنوات طويلة خارج أراضي الدولة العثمانية، غير أنها بدأت تبتعد هي الأخرى عن أصلها كلما ابتعدت عن عصر ياقوت، وفي مقابل هذا أظهر الشيخ حمد الله الأماسي الذي ولد في مدينة أماسية بالأناضول، فشل نجاح على طريقة ياقوت في المرحلة الأولى من حياته الفنية، ثم لم يلبث أن بدأ يدخل مرحلة جديدة من البحث والتنقيب حول الأقلام الستة في أواخر القرن الهجري الخامس عشر الميلادي، واستطاع بتشجيع من حاميه وتلميذه في الوقت نفسه السلطان العثماني بايزيد الثاني "٨٨٦ - ٩١٨ هـ / ١٤٨١-١٥١٢م" أن يجمع كل خطوط ياقوت وكتاباته المحفوظة في خزانة البلاط العثماني ويخضعها لمرحلة من البحث والدراسة العميقة.

واعتباراً من أوائل القرن العاشر الهجري "السادس عشر الميلادي" أخذ أسلوب الشيخ حمد الله يحتل المكانة التي كانت لياقوت في أراضي الدولة العثمانية

وراح تلامذته ينشرون هذا الأسلوب في كل مكان. وكان في تلك الحقبة أيضاً خطاط كبير آخر ذاعت شهرته في استانبول هو أحمد قره حصاري، كان يسعى لإحياء طريقة ياقوت من جديد في ممالك الدولة العثمانية، واستطاع أن يقدم بعض الأعمال بهذه الطريقة، لكن هذه المقاومة الفنية ضد تيار الشيخ حمد الله لم تستطع الصمود إلا جيلاً واحداً من الخطاطين، بل إن بعضاً من تلامذة القره حصاري أنفسهم من عاد ليسلك مسلك الشيخ. ويمكننا أن نعترف بالأستاذين في العبارة الموجزة التالية: فالشيخ حمد الله قد برع في رسم الحرف وتجويد الخط، بينما برع القره حصاري في ابتكار تراكيب الجلي على وجه الخصوص.

وفي القرن العاشر الهجري «السادس عشر الميلادي» كانت استانبول بقدر ما هي عاصمة الخلافة الإسلامية كانت إلى جانب ذلك مركزاً للفن والفكر في العالم الإسلامي وكان التناول الجديد للأقلام الستة والفهم الجديد الذي جاء به الشيخ حمد الله لها ينتشر من استانبول على امتداد الممالك العثمانية كلها. والواضح أن خط النسخ الذي كان أكثر طواعية في أيدي الأتراك العثمانيين كان قد خصص ابتداءً من الشيخ حمد الله لكتابة المصاحف، ولهذا السبب نرى أن المصادر العثمانية تنعت ذلك النوع من الخط بأنه «خادم القرآن»، في حين نجد أن عدداً من المصاحف كتبت قبل ذلك - بالإضافة إلى خط النسخ - بخطوط المحقق والريحاني والثلث

وقد ترك خط المحقق مكانه لخط الثلث الذي كان أكثر طواعية لهواة الخط في أيدي الأتراك العثمانيين، إلا أنه ظل مستخدماً على نطاق ضيق حتى أوائل القرن الثاني عشر الهجري «الثامن عشر الميلادي». فقد كان المحقق والريحاني مستخدمين أكثر في كتابات المحاكاة والتقليد. ولم يستمر المحقق حتى عصرنا الحاضر إلا في كتابة البسملة بسبب عدم قبوله للتراكيب لقلة حروفه المقوسة والمستديرة. وكذلك لم يقبل العثمانيون كثيراً على خط التوقيع وترك خط الرقاع مكانه لخط النسخ. وظل مستخدماً حتى عصرنا الراهن تحت اسم «خط الإجازة» في كتابة جملة الإجازة «التي يحصل عليها الخطاطون في الأقلام الستة من معلميهم»، وكذلك استخدم هذا الخط في العبارة التي تحمل اسم الخطاط بدلاً من خط التوقيع نفسه.

وقد مرت الأقلام الستة بمرحلة أخرى من التطور خلال الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري «السابع عشر الميلادي» في استانبول أيضاً، إذ ظهر فيها أستاذ للخط عرف باسم «الحافظ عثمان» وضع أعمال الشيخ حمد الله الموجودة تحت نوع من التقويم الجمالي، واستخرج منها أسلوباً جديداً، وعلى هذا تكون الأقلام الستة قد مرت بمرحلة تنقيح واصطفاء أخرى، إذ جمع الحافظ عثمان بذوقه الخاص تلك الروائع المتفرقة في كتابات الشيخ ليعيد إبداعها في كتاباته من جديد، حتى انقضى بمقدمه عهد الشيخ حمد الله.

وكان السلطان مصطفى الثاني «١١٠٦-١١١٥ هـ/١٦٩٥-١٧٠٢م» ثم السلطان أحمد الثالث «١١١٥ هـ-١١٤٣/١٧٠٣م» بوجه خاص، ممن تعلموا الخط على يدي الحافظ عثمان، فلقيت فنون الكتابة، ومن جملتها الخط، اهتماماً كبيراً وتشجيعاً عظيماً في عهديهما.

ونرى من الصائب أن نذكر حديثاً جرى بين الحافظ والسلطان مصطفى الثاني، فقد يكون مثالاً لما ذهبنا إليه، إذ قيل إن السلطان كان يمسك الدواة لأستاذه وهو يكتب، متخلياً بذلك عن أصول التشريفات السلطانية، حتى يستطيع الحافظ أن يغمس قلمه بسهولة في مدادها. وذات يوم تعجب السلطان لبراعة أستاذه في تحسين الحروف، فقال: «لا أظن أن حافظاً آخر يأتي بعدك!». فكان جواب الحافظ أن قال: لو جاء سلاطين يمسكون الدواة لمعلميهم مثل سلطاننا لأتى كثيرون مثل الحافظ!» .

ولم تقطع فنون الكتاب مراحل تطورها الكبيرة إلا مع مثل هذا التشجيع الذي أبداه السلطان بايزيد الثاني للشيخ حمد الله، وأبداه من قبله في بغداد بعض الخلفاء العباسيين للخطاطين في عهدهم، وأبداه كذلك الحكام التيموريون في سمرقند وهراة. في بعض الأمثلة البارزة على أن الفن إنما يرقى وينهض بتشجيع من الدولة ورعاية رجالها.

وفي القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، استقرت الأقلام الستة بطريقة الحافظ عثمان ولم تلبث أن انتشرت في أنحاء الدولة العثمانية

تطوّر الثلث الجلي :

أما في أواخر القرن نفسه فقد رأينا أن الثلث الجلي الذي كان مستخدماً بصورة خاصة على جدران الآثار المعمارية، وعرف من قبل العثمانيين باسم «الجلي» قد مر بتحول كبير، قام على تحقيقه «مصطفى راقم». فقد كان الثلث الجلي حتى تلك الحقبة من الخطوط الرسمية تكتب بأقلام عريضة يقبلها الناس كما كانت، ومن ثم كان يعرف بأنه نوع من الخطوط لم تبدع فيه يد الإنسان بقدر إبداعها في الخطوط الستة. وعلى الرغم من أن أساس هذا الخط هو الثلث، إلا أنه عند كتابته جسيماً يجب أن يخضع لبعض التغيرات في المقاييس والأوضاع حتى لا يبدو الخط نحيفاً من بعيد أو أن تصعب قراءته، ثم مراعاة الدقة في تركيب الحروف أو مجموعات بعضها فوق بعضها تبعاً لترتيب القراءة. وقد استطاع «مصطفى راقم» أن يهدم لأول مرة المفهوم القديم للجلي ويأتي بمفهوم الحافظ عثمان في الثلث إلى الجلي، ونجح في الكتابة به، حتى بلغ هذا الأسلوب كماله بعد «راقم» واستمر إلى الحالة التي هي عليها اليوم.

أما الأرقام وعلامات التشكيل وإشارات الحروف المهملة فقد بلغت أوج كمالها على يدي الخطاط سامي أفندي.

واهتمام الخطاطين بخط الثلث وخاصة جلي الثلث كونه خطاً يتسم بالإنسيابية والرشاقة، ومن الطبيعي أن يكتب بقلم تتراوح سنه بين

٢ - ٢,٥ مم ، فإذا اتسع السن عن ذلك قليلاً أطلق عليه الأثرال « طومار ثلث » أي الثلث المشبع ، ثم أطلق عليه بعد ذلك « الثلث الجلي » ووصفته المصادر العربية القديمة بأنه « جليل الثلث » . والميزة التي يتميز بها الثلث ، وخاصة الجلي عن سائر الخطوط الأخرى هو أنه يمكن وضعه في تراكيب وأشكال جميلة ، وتتم تراكيب الثلث أو الثلث الجلي في الغالب برسم الحروف من أسفل إلى أعلى ، حيث يضعها الخطاط وكأنه يشيد بناءً ، إما على شكل مستطيل أو مربع أو شكل دائري أو بيضوي . ويراعي الخطاط في لفظ الجلالة أن يقع أسفل التركيب . وخط الثلث أو الثلث الجلي يكتمل بعلامات التشكيل مهما كانت اللغة التي كتب بها « عربية أو تركية أو فارسية ... » كما يجري ملء فراغاته برموز مخصوصة توضع فوق الحروف المهملة أو تحتها ، حتى ازداد ثراء الثلث والثلث الجلي من هذه العلامات والرموز ووصل إلى الحالة التي هو عليها في عصرنا الحاضر .

وكان المتبع قديماً أن لا يترك مكان كبير لهذه العلامات والرموز ، ويرجح أن تكون الأرضية خالية . وعند وضع العلامات والإشارات كان يستخدم لها قلم يساوي ثلث القلم المستخدم في رسم الحروف نفسها أو يساوي الربع منه على الأكثر ، ويسمى « قلم الحركات » ، ولم يكن من الجائز أن تكتب بقلم الخط نفسه إلا في حالة « الفتحة » التي تسمح بالاستطالة ولأجل ملء الفراغ ،

ويجوز أيضاً أن ترسم علامة الجزم أحياناً، أو الضمة أو إشارة التنوين بقلم الخط نفسه لشغل الفراغ في الكتابة.

ويقاس خط الثلث أو الثلث الجلي - كما هو الحال في سائر الخطوط - بمساحة النقطة الصادرة عن قلمه، إذ يجري تحديد جسامة الحروف أصول قوائمها بحساب النقطة. وقد لا يرتبط الخطاط بتلك المقاييس بشدة، إلا أن لا يغير لها بشكل تعسفي ولا أخل التوازن العام الذي بلغ ذروة الكمال في الخط على امتداد العصور. وتكون نقطة الثلث أو الثلث الجلي على متوازي الأضلاع يزيد طوله عن عرضه بمقدار السبع "٧/١" وتوضع بميلان يبلغ ٤٥° تقريباً بالنسبة لسطر الكتابة.

ولنعد مرة ثانية إلى القرن الماضي لنقول إن الثلث والنسخ والرقاع قد بلغت آخر مراحل تطورها على يدي قاضي العسكر مصطفى عزت ومحمد شوقي في استانبول.

خط النسخ تعليق "التعليق" أو الفارسي :

ظهر هذا الخط وتطور في إيران وبعد تعيين جميع قواعده وأصوله أخذ يحتل مكانه بين الخطوط في القرن التاسع الهجري "الخامس عشر الميلادي"، ولكن هذا يتسم بالرقة والإنسيابية استخدم بكثرة في استنساخ الكتب الأدبية والأشعار اعتباراً من عهد

التيموريين وشكله الرقيق ولاشك أن تعاقب حركات القلم فيه وتتابعها بين الدقة والغلظة جعلته خطاً متميزاً عن سائر الخطوط
ومعروف عن اللغة الفارسية أنها لا تحتاج إلى التشكيل "الحركات" ولهذا يبدو في قمة جماله متدثراً برداء البساطة.

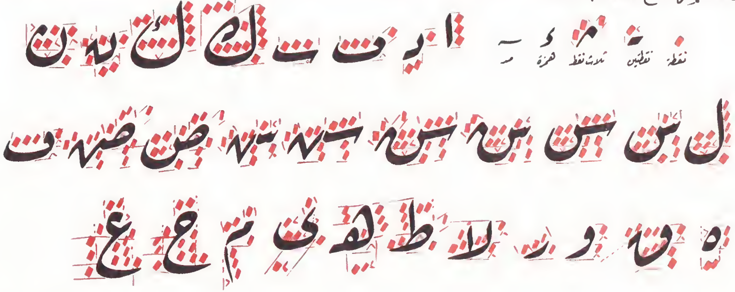
وقد انتقل "النسخ تعليق" إلى الأناضول بشكله الرقيق ابتداءً من عهد السلطان محمد الفاتح "١٤٥١-١٤٨١م" وعرف باسم "تعليق" فقط
وقد عاش عصره الذهبي في إيران حتى القرن الحادي عشر الهجري "السابع عشر الهجري" وأقبل العثمانيون على استخدامه في كتابة القطع الخطية
ابتداءً من عهد "العماد الحسني" وتلميذه درويش عبدي البخاري "ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م". وحتى الربع الأخير من القرن الثاني عشر الهجري
"الثامن عشر الميلادي" بطريقة "عماد الحسني" المتبعة إلى أن ظهر في استانبول آنذاك "محمد أسعد أفندي" الذي عرف بلقب "اليساري" لأنه كان
مصاباً بالشلل في جانبه الأيمن، وكان يكتب بيسراه، فأخذ يبحث عن طريقة جديدة في خط التعليق العثماني، حتى خرج بها بعد عام
١١٩٠هـ/١٧٧٦م تقريباً، والأساس في تلك الطريقة ألا يكتب الحرف الواحد بأشكال يختلف أحدها عن الآخر، وأن ترسم الحروف
مثبتة فوق السطر في إطار من النظام والاتساق. وقد استطاع اليساري أن يختار ما يروق له من حروف "عماد" كأفضل ما تكون الحروف وأتمها
وعلى هذه الطريقة الجديدة استخدم العثمانيون التعليق وكتبوه بالشكل الجلي على جدران العمائر. وكان أشهرهم "مصطفى عزت ابن اليساري" ولقب "أعز الخطاطين"

الأنواع المختلفة من الخطوط:

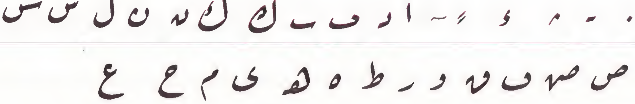
ونذكر هنا من أنواع الخطوط الأخرى الديواني والديواني الجلي فقد كان من ابتكار العثمانيين وكان يستخدم في المكاتبات الرسمية والفرمانات وغيرها، ومنهم من كان صعب القراءة والكتابة لهو الآخر، غير أن الصنعة كانت تغلب عليه، وقد ظل العثمانيون يستخدمون هذين النوعين إلا في الأغراض المخصصة لها حتى نهاية الدولة العثمانية، مع بعض الاستثناءات القليلة، ثم بدأ استخدام الديواني في العالم العربي بعد ذلك بشكل يختلف عن شكله الأصلي.

كذلك خط الرقعة عند العثمانيين للاستخدام في المعاملات اليومية، ثم لم يلبث أن خارج الباب العالي "حتى اكتسب أسلوباً خاصاً على يدي محمد عزت أفندي" ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١ م - ١٢٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م "وأقبل الناس عليه في عصرنا وشاع استخدامه في الكتابة الفنية وخاصة في بلدان العالم العربي بحجمه الطبيعي والجلي. أما خط السياقة "فإنه يتميز بصعوبة القراءة وخلوه من الصنعة، وقد استخدم في سجلات الدولة أما خط الطغراء الذي جوّده العثمانيون ليكون شعاراً للدولة العثمانية "فقد بلغ أجمل أشكاله على يدي مصطفى راقم صاحب الاسم الذي لا ينسى في الثلث الجلي، فقد خصص لكتابة أسماء السلاطين، وفي كتابة الآيات والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة في شكل يدل على العظمة.

الحُرُوفُ المُفرَدةُ: مَعَ أوزانها بالنُّقَط



بعونه تعالى تمت الحروف المفردة



اتصال الباء ومثيلاتها مع الأحرف: نلاحظ أن الباء البداية تكون على شكل سن أفقي ـ أو عمودي ـ أو سن مقوس ـ

"١" السن أفقي أو عمودي مع الأحرف التالية:

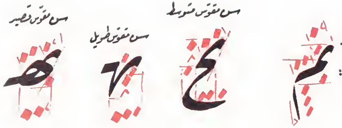
يا با بك بح بل بل بلا بلا

به به

"٢" السن أفقي مع الأحرف التالية:

بت بز بر بن بم بنه

٣ـ السن مائل «مقوس» مع الأحرف التالية :



٤ـ السن عمودي مع الأحرف التالية :





أشكال الأسنان «الباء وشبيهاتها» في خط الرقعة :

«١» 

«٢» 

«٣» 

«٤» 

«٥» 

«٦» 

«٧» 

«١» سا لسا لسا سد سر لس

«٢» ـس لتبس بتثبيت

«٣» س

«٤» سر سم سه

«٥» سه سم سه

«٦» ی

«٧» م

السِّنُّ الأَوَّلِيَّة : بِجَمِيعِ أَشْكَالِهَا



باب تاب ابن سهر سن سهر أبي أبي ولي ولي ولي عمردكي عمردكي أيدكي

ايدكي ايدكي أبكي أبكي بنلي بنلي بني ابني بنتي بني متبني بني عبني

نم غنيم أنتم دسيم نسيم عليم فهيم نهر بهر نهار أنهار نهر بهر أنهار إبهار

* لاحظ إمالة السن الوسطى للأعلى في حال التقاء ثلاث أسنان

"١" بيت نبت

"٢" لبا * لاحظ تصغير المسافة بين السنين عند التقاء سنين

زينب بيت منبت بنيه تيه مستثنا متبني طبيبان البيان لبنان كتب صبر

"ولا ينبئك مثل خبير" قرآن كريم

"٣" عنبر قيوم عنق * لاحظ تصغير السن إذا التقت بـ "د - ر - و - ه" نهاية

"واعبدوا الله مخلصين له الدين" "قيوم السموات والأرض" "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه"

"أتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم وما تعملون" "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" قرآن كريم

"قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا" قرآن كريم

حَرْفُ الحَاءِ: يأتي بشكلين

هذا الشكل ح يأتي مع الأحرف المرتفعة والأحرف الأفقية

ح ← هذا الشكل يأتي مع الأحرف المنخفضة

١- ح حا حك حك حه حل حلا حب حر حهم حن حس حش

حش حس حص حض حط حف حو حق حع

٢- ح تحر تحر تحي تحم تحة تحج تحز تحه تح ← حاء وسطى

البعد هنا حسب الحرف الذي سيرتبط معها

حرف الكاف: يكتب بشكلين:

"١" كر كر يكا كا كا يكط يكا يك

هذا الشكل يتصل مع الأحرف الأفقية والنازلة

"١" ك كل كد كد كر كر كس كسه كس كسه كص كصه كط كف كو كو

* لاحظ أن الجزء العمودي في الكاف ك أقصر بنقطة من اللام المتصلة ل

كل كله كلع كلى كلى كلو كلم

هذا الشكل مع الأحرف الصاعدة

"٢" ك كا كلك كلك كل كلا يكا يكلا يكل

ك كا يكا

حالة اتصال حرف الكاف واللام الوسطى :

أنت مخيّر بها الأشكال التالية :



بكر بكر بكر فكر فكر فكر مكرم مكرم مكرم مكرر مكرر مكرر

تكية تكرار مكتب تكمل مكمل بلبل ملكه بلور معلوم علوم قلم

حالات خاصة

"ولكنها ليست واجبة"

١- بلـ مكتب حلب بلد تلد تلف ملف جلل جليل عليا المتلك خلط

١- يفضل كتابة الحالة الأولى إذا اتصل بعدها حرف أفقي "د - ت - ط أو الأسنان"

٢- تلـ علوم معلوم خلق ملح جلس

٢- يفضل كتابة الحالة الثانية إذا اتصل بعدها حرف نازل "واو - م - ح - س"

٣- تلـ علماء جلي تكميل كلمة مكمل تلهى تلهى

٣- يفضل كتابة الحالة الثالثة إذا اتصل بعدها حرف "ي أخيرة أو ميم وسطى أو هـ وسطى"

ـــ واجبة مع الأسنان ومع الأحرف التالية: بناء نبيه ينبوع بـ بيت بنور يشرف يتزكى يبقى ينبغي بدر نذير بريد نديم

ـــ واجبة مع هذه الأحرف: بس بسم بسام سه بشير بص نصر بط نظام بع نعمان بف شريف بق فائق بو توفيق

ـــ أنت مخير بين الأولى والثانية مع هذه الأحرف: باما نادر نادر بك بك أدبك أدبك بكر بكر بكر بكر بل بل نائل نائل

بليغ بليغ بليغ به به ربه ربه بلال بلال

ا يجب اختصارهما مع ى أدبي ذاتي هاني ئ أدبي صحرائي زمائي إنائي

ـحـ واجبة مع الأسنان والأحرف التالية: جنينة حبيب خبير واجب جدول جذر حساب خشية حصاد حصه خضر خط جع جعبة

جف خفير جق حقوق جك حكيم جل جلب جلال جه جنيه جه دوحة جولة

ـحـ واجبة مع الأحرف التالية: حج راجح جحم عجل حر حزم حم حماة جمعة حـ فرحة جهاد جهاد حى سياحي

ـفـ ـقـ يجب اختصارهما في قطان بفر نهر فى صافي صدقي صافي شوقي وتكتب الفاء والقاف مطموستان

في أول الكلمة فـ قـ ومفتوحتان في وسط الكلمة ـفـ ـقـ والفاء في آخر الكلمة ـف والقاف ـق

كا

واجبتان مع كد زاكد كذلك الدوام الذي الرجاء كروان لرسمه كشاف الشرق الصادق الضياء الطاعة العناية

كفاية كمه ركمه بركة كوكب ألوان

كد

واجبة مع كا كا   كلك كلفالة كل كلية كلام مشاكر .

كا

يجب اختصارهما مع لح لح لكل لحام لم لكمال   لم لميس كهف لهب لى زكي زكيا لى دوالي دوائه

* إذا التقت سنان في وسط الكلمة وجب تصغير السن الأولى : كتب البيان حيث سيناء شيئاً سيف صنعة عشق صبر هيئة

ويجب تصغير السن إذا التقت بـ «ر ن و» : سيد وليد أكيد عبد قبر جند صدر مبد أهند . نوب جنوب سوف طور طيور غيوم فتون

رحيم . رتيش لص عنق رفيق طليق   كنوز ميول هبوب اليونان

* إذا التقت ثلاث أسنان : وجب إطالة السن الوسطى لغوين : بيت حبيب طبيب فتنة لبيبة لفيفاً

* يجب رفع الألف عن الخط قدر نقطة إلى نقطتين عن السطر :   إن أنت أكرمت الكريم ملكته

يجب كتابة أنصاف الحروف التالية تحت السطر : ج ج   غ ع   م م   ح سهيل تاج صباح نسيج سميح بطيخ مشروع صريع مريم

تكتب العين والغين مطموستين إذا كانتا في وسط الكلمة وفي آخرها ـعـ ـع

طرف الصاد والضاد س إذا وقعتا في بدء الكلمة أو في وسطها وكانت متصلة. صـ ضـ ـصـ ـضـ

صـ صادق صخر صحراء ـصـ حصل حصاد حصة ـص شخص مخصص

ط ظرف طالب طالب ـط نظارات نظارات لطافة ـط خط ربط ضابط

عـ عبد عادل عالم غالب ـعـ معارف بغداد معروف ـع نافع راجع مرتفع

فـ فاروق قربان قرآن فرما ـفـ حقق تحقيقاً شفق ـف نائف محقق

مـ محمد محمود مؤمن مأمون ـمـ العمر عمر معمر معمور ـم علم أمم أمم قلم

حرف العين: يميل نقطة ونصف النقطة إذا جاء بعده حرف الراء والجيم ونقطة واحدة مع باقي الأحرف عرب غروب مزعج عابد عبد

حَرْفُ الألف :



يميل الى اليسار قليلاً ويرتفع عن السطر



الألف المتصل أطول من المفرد بنقطة ويصنع زاوية قائمة مع ما قبله

أُلِمْ أَلَمْ أَلِمْ أُلِمَ برائي   إِنْ آنَ آنُ آنَ آنُ شفائي
من الشعر العربي

" أَلَم تَرَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

" يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة " صدق الله العظيم

الخط سرّ مكنون في تعليم الأستاذ وقوامه المثابرة على الكتابة وبقاؤه الثبات على دين الإسلام

" قول منسوب للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "

حَرفُ الباء

سن أسفل — سن للأعلى — ارتفاع قليل — باء وسطية ومثيلاتها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

« إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً »

« بسم الله مجريها ومرساها »
قرآن كريم

« ربّ همّة أحيت أمّة »
قول منسوب للإمام علي كرم الله وجهه

إنه أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن الرّسم وجدت الخطّ الإسلامي
قد سبقني إليها منذ أمد بعيد.
« بيكاسو »

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
« بشار بن برد »

حَرفُ النون

ن ن

بسم الله الرحمن الرحيم «إنّ الشيطان للإنسان عدوٌّ مبين»

«إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنّهم بنيان مرصوص» صدق الله العظيم

إن أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

إنّ من البيان لسحرا

«ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه» قرآن كريم

حرف اللام . الكاف

ا + ن ل ل ا + ت + د ل ي ل ي لك

العدل أساس الملك

وربك الغفور ذو الرحمة
قرآن كريم

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

" بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره " قرآن كريم

كـ

قيمة الإنسان ما يحسنه أكثر الإنسان منه أو أقل

لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدرب وصل
من الشعر الحكمة

كـ " واذكر ربك إذا نسيت " قرآن كريم

" واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً " قرآن كريم

حَرفُ السِينُ ـ الشِينُ

ـسـ س ش سـ شـ ســ شــ س ش ســ

سن

سن حرف السين ويعتبر حرفاً إذا نقط مثل «يتسلم»

ـسـ شـ

«خير الناس أنفعهم للناس» حديث شريف

«على أهلها تجني براقش»

«على نفسها جنت براقش» من الأمثال العربية

«من غربل الناس نخلوه» من الأمثال العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس

من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس

من الجنة والناس صدق الله العظيم

«أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما» شعر الجرجاني

حُرُوفُ الفَاء ـ القَاف

ـتـ ـقـ ـو ـق فـ ـفـ ـفـت ـقتا قا بـق

" وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ " قرآن كريم

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً
وإن من أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والنسب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن "
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

حرف الدال - الراء - الواو - اللام ألف

بسم الله الرحمن الرحيم

"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" حديث شريف

"وبالوالدين إحسانا" قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم "ولا تزر وازرة وزر أخرى"

"وزروع ونخل طلعها هضيم" قرآن كريم

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" قرآن كريم

"وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا" قرآن كريم

قال الإمام علي كرم الله وجهه: لا شرف مع سوء الأدب

تعلم قوام الخط يا ذا التأدب فما الخط إلا زينة المتأدب

حَرفُ اليَاءُ

«ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله، واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً» قرآن كريم

«قضي الأمر الذي فيه تستفتيان»

«الله خالق كل شيء، وهو على كل شيء قدير» قرآن كريم

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»

«اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»

«لا داء أعيا من الجهل»

«بلغ السيل الزبى» من الأمثال العربية

«لا ظفر مع البغي» للإمام علي كرم الله وجهه

«الثقة بالله أقوى أمل والتوكل عليه أزكى عمل»

حَرفُ الصّادْ

صـ ـصـ ـص ص صـ ـصـ ـضـ ض ـض ـصطـ ـصط ـصطـ

"إنْ أُريدُ إلا الإصلاحَ ما استطعتُ، وما توفيقي إلا باللهِ، عليهِ توكلتُ وإليهِ أُنيب" قرآن كريم

"واللهُ يهدي مَن يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم" قرآن كريم

"واصبر لحكمِ ربِّكَ فإنكَ بأعيُننا" قرآن كريم "إنَّ موعدَهم الصُّبحُ أليسَ الصُّبحُ بقريب" قرآن كريم

مَن صاحَبَ العلماءَ وُقِّرَ ومَن صاحَبَ الجُهّالَ حُقِّرَ منسوبة للإمام جعفر الصادق

العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدُ قيِّدْ صيودَكَ بالحبالِ الواثقة فمِنَ الحماقةِ أن تصيدَ غزالةً وتتركَها بينَ الخلائقِ طالقة "الشافعي"

المرءُ مخبوءٌ تحتَ طيِّ لسانِهِ لا تحتَ طيلسانِهِ

ـم ـبـبـا ـبـا ـكـلا ـبـكـا ـم ـد ـا ـكـا ـكـلا ـبـكـا

«عمّالكم كأعمالكم، وكما تكونوا يولّ عليكم» حديث شريف — «كلمة الحكمة ضالة الحكيم» قول مأثور

«وكان فضل الله عليك عظيماً» قرآن كريم — «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته» حديث شريف

«لا يكن حبك كلفاً، وبغضك تلفاً» قول مأثور — «لا أنساء مع الكبر» قول منسوب للإمام علي كرم الله وجهه

ولم أقضِ حقَّ العلم إن كان كلما ... بدا طمعٌ صيّرته لي سلّما

وما كل برقٍ لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت أرضاه منعما «شعر الجرجاني»

"وما عند الله خيرٌ وأبقىٰ" قرآن كريم

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" قرآن كريم

"وما عند الله خيرٌ وأبقىٰ" قرآن كريم

حَرفُ الميمُ

ئم نجيم نجمه نه انجا انم نلي تلم مبت

وقال عز من قائل

"بسم الله الرحمن الرحيم" **وفوق كل ذي علم عليم** "لمثل هذا فليعمل العاملون"

قال عليه السلام "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا شوقي

قال عليه السلام "قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته" نهج البلاغة

حَرْفُ الهاء

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان آية كريمة

قرآن كريم

"هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون" قرآن كريم

"لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة" "قول مأثور"

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما "الجرجاني"

حَرفُ الحاء

ثبوت نقط — كأقواس من دائرة — سنة للأسفل — تدوير سنة الأرضية

يكتب هذا الشكل إذا جاء بعده الحروف الآتية: ح ر م ى هـ

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » حديث شريف «حمداً لله» «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان» قرآن كريم

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » قرآن كريم

« من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها » صدق الله العظيم « لا صحة مع النهم »

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي أثوابه أسد هصور

ويعجبك الطرير إذا تراه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير « شعر كثير عزة »

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » قرآن كريم

حَرْفُ العين :

ع عـ ـعـ ـع ع ـعـ ـعـ

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: «وما متاع الحياة الدنيا إلا غرور»

وقال تعالى: «قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى، والله غني حليم»

قال علي كرم الله وجهه: علموا أولادكم الكتابة فإن الكتابة من أهم الأمور وأعظم السرور

وقال تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماءُ» صدق الله العظيم»

العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والكرم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم

صدق الله العظيم

قال صلى الله عليه وسلم: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها

قال عتبة بن أبي سفيان لمعلم ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك؛ فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت.

"إن القلوب تمل كما الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة" قول منسوب للإمام علي كرم الله وجهه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً

يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله

فقد فاز فوزاً عظيماً صدق الله العظيم

وقال تعالى

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون صدق الله العظيم

٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٣ ٢ ١

١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ٢ ١ الوطن العربي

١٠ ٩ ٨

سورية لبنان فلسطين الأردن العراق
السعودية الكويت عمان اليمن الإمارات العربية

الجمهورية العربية السورية مصر المغرب تونس الجزائر ليبيا موريتانيا
السودان الصومال

الجمهورية العربية السورية الجمهورية العربية السورية دمشق حمص حماة

حلب إدلب الرقة دير الزور الحسكة

القامشلي السويداء درعا القنيطرة اللاذقية طرطوس

الأشهر القمرية : السنة الهجرية السنة الهجرية

محرم . صفر . ربيع الأول . ربيع الثاني . جمادى الأول . جمادى الثاني . رجب

شعبان . رمضان . شوال . ذي القعدة . ذي الحجة

الأشهر الميلادية : السنة الميلادية السنة الميلادية

كانون الثاني . شباط . آذار . نيسان . أيار . حزيران . تموز . آب

أيلول . تشرين الأول . تشرين الثاني . كانون الأول .

أيام الأسبوع : الجمعة . السبت . الأحد . الاثنين . الثلاثاء . الأربعاء . الخميس .

بسم الله الرحمن الرحيم

" سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق "

بسم الله الرحمن الرحيم

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله "

صدق الله العظيم

" كل نفس بما كسبت رهينة "

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم ما على الرسول إلا البلاغ «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» «لكل نبأ مستقر»

وحيل بينهم وبين ما يشتهون

«كل حزب بما لديهم فرحون» قرآن كريم

ولا ينبئك مثل خبير

خير الناس من فك كفيه وكف فكيه حديث شريف

خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث شريف

خيركم من حسن عمله وطال عمره حديث شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم

ينفقون قرآن كريم

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قرآن كريم

وأن ليس للإنسان إلا ما سعى قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم:

لقد من الله على المؤمنين

إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين

صدق الله العظيم

حالات خاصة

د ه ه بنوه بنوه

مذكورة مذكورة مذكورة مذكورة مذكوره مذكوره

ارادة اراده شاهد شهد شاهده شهده شهادة ملوك ملوك

خلافاتنا هذه خلافاتنا هذه ولي في النعم رؤية رؤية رؤية

أفندم أفندم أفندي أفندي أفندي حضرت حضرت حضرت

تذكرة تذكرة تذكرة تذكرة تذكار تذكار نور على نور على نور على

نور على نور تذكرة لمن يخشى وشاورهم في الأمر ولقد علمتم النشأة الأولى

اراك عباك ملوك ايادشهر ايادشهر إيأشهر شهأتقدير

ولي النعم ولي النعم أفندي أفف أفندي حضرت أولاً أولاً أولاً

اولياء اولياء اولياء اولناه اولناً اولناً تأويلاً

إنما يخشى الله من عباده العلماء وشهد شاهد من أهلها تبارك الذي بيده الملك

نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى »

« إن السّمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » لقد خلقنا الإنسان في كبد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط

الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين صدق الله العظيم

بتوفيق الله تعالى تمت كتابة هذه الأسطر المتواضعة بخط الرقعة متمنياً لجميع هواة الخط العربي

والمتعطشين لهذا التراث العظيم دوام المثابرة والتدريب وأن يدعو لي دعوة صالحة ...

الإثنين ٢ محرم سنة ١٤٢٢ هجرية الموافق ٢٦ آذار سنة ٢٠٠١ ميلادية

محمد ابراهيم سعيد

كلمة شكر

أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الكبير العلامة **محمود فاخوري** الذي قام بتدقيق الكتاب لغوياً، أدام الله بقاءه وجعله الله جل جلاله من الحريصين على لغتنا العربية، لغة القرآن الكريم.

كما أتقدم بالشكر إلى الأختين الكريمتين خلود النواقي وريم فاخوري على المشاركة في التدقيق

كما أتقدم بالشكر لدار القلم العربي بحلب التي قامت بطباعة الكتاب وحرصت على إخراجه الفني بشكل متميز لينال القبول.

المؤلف

المراجع

كتاب فن الخط، إعداد مصطفى أوغور درمان - استانبول - طبعة أولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م

كراسة الخطاط محمد عزت - استانبول - طباعة حجرية

كراسة الخطاط إبراهيم الرفاعي - حلب

موسوعة الكتابة الخطية - فوزي سالم عفيفي - مصر